الدولة الرسولية كالفقيه حسين بن علي العدني المتوفى سنة ٦٣٠ الذي اشتغل بجانب التدريس بالتجارة في الموة ، وكالفقيه محمد بن أحمد الغيثي المتوفى ٦٥٩ . كان أثناء تدريسه يتعاطى بيع العطر في مدينة عدن . ومنهم من بُلِيَ بالفقر نتيجة الورع الشديد بل نجد منهم من حرص كل الحرص على عدم أخذ شيء من أموال الدولة مع شدة الفقر وكثرة العيال ، وهذا هو الفقيه أبو بكر بن علي الحداد المتوفى سنة ٨٠٠ يصاب بكثرة الاولاد مع الفقر المدقع فيأتيه أحد عمال الدولة بمال كثير من الملك الافضل يقدر بنحو مائة دينار فيرفض أن يأخذها ويقول للخادم ارجع بها الى السلطان يصرفها في مصالح المسلمين . وكان أكثر تكسبه من النساخة . وكانت النساخة حرفة كثير من العلماء الورعين الذين حرصوا على البعد عن أبواب السلطان . ومن هؤلاء الفقيه أحمد بن أبي بكر البريهي المتوفى سنة ٨٢٥ « عاش على طريقة السلف الصالح من الاشتغال بالعلم والعمل والورع وكان معظم قوته من أجرته على نسخ كتاب الله تعالى (القرآن) وكتب الحديث والفقه واذا جمع من ذلك ما يسد خلله (جوعه) نسخ لنفسه كتباً كثيرة بخطه » . ومع ذلك فهذا الفقيه كان من كبار علماء اليمن وله مصنفات في علم الفقه والحديث سنذكرها فيما بعد . ومنهم من اشتغل بالزراعة وجعلها حرفته كالعلامة الفقيه موفق الدين علي عطية الدملوي المتوفى سنة ٨٣٦ والحديث عن حرف العلماء بطول لو أردنا استقصاء ذلك . وربما رجعنا الى هذا الموضوع عند كلامنا على مرتبات المدرسين في الدولةالرسولية.

وكان العلماء من أحرص الناس على نشر العلم وتلقيه ولايهمهم في ذلك ما يلاقونه من صعاب وقد بلغ الامر ببعضهم أن يترك الزواج ليتفرغ للعلم[1] . وكثير منهم من قطع المسافات الكبيرة لطلب العلم فرحلوا الى مصر والشامو العراق وقد كثرت رحلاتهم في هذا العصر الذي ندرسه فرحل الى مصر الفقيه أبو القاسم بن موسى الذؤالي وتوفي بها ورحل الى دمشق العالم المفسر يحيى بن أبي

(١) تحفة الزمن ج ٢ ص ٨١ و ٨٨